

رثاء شهيد الأمة وأمير الاستشهاديين:

(أبي مصعب الزرقاوي)

للشيخ أسامة بن محمد بن لادن (حفظه الله)



والصلاة والسلام على نبينا محمد القائل:

(والذي نفس محمد بيده، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل).
فأقتل).

أما بعد؛

فلقد فُجعت أمتنا الإسلامية بفارسة المهادم، ابن أبي ذؤيب، ورجل الحزم والسداد؛ أبي مصعب الزرقاوي أحمد الخلايلة، إثر مقتله بغارة المرباعية أمة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فنجوا الله أن يكرمه بما تمنى فيقبله في الشهداء، ويجزل له المثوبة والعطاء، ويحسن لأهله وذويه العزاء.

أيها المسلمون؛ إن المصاب جلل، والخطب عظيم، ونَحْنُكُمْ على الجميل؛ وهو الصبر، ورُغْبُكُمْ في الجزيل؛ وهو الأجر.

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر *** فليس لعين لم يفيض مأوها عذراً
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة *** تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

أمتنا الإسلامية الغالية؛ لأن أحزننا فراق الأحبة، أبي مصعب وصحبه، فقد سرنا أن
أنفسهم سالت في هذه الملاحم العظام وهم يذودون عن شريعة الإسلام، ولأن أُصِيبنا
بفارسٍ من أعظم فرساننا و أميرٍ من خيرة أُمرائنا، فقد سرنا أننا وجدنا فيه رمزاً وقُدوةً
خالدةً، سالت أمتنا المألمة، وسأكره المجاهدون ويدعون له، ويشنون عليه شعراً ونثراً،

سالت أمتنا المألمة، وسأكره المجاهدون ويدعون له، ويشنون عليه شعراً ونثراً،
فقد كان سميّاً ما لم يُظلم

مضى أبو مصعب رافع الرأس، عزيز النفس، لم ينم على الضيم أبداً، ولم يُداهن في الحق أحد، رحيماً بالمؤمنين،
مُحرضاً على القتال، و مجاهداً في سبيل الدين.

و من أقواله رحمه الله: (فلا خير في عيشٍ تُشبه فيه أراضنا، و تُداس فيه كرامة
أخواتنا، ويحكمنا فيه عباء الصليب)

وقوله: (نُقَاتِلُ في العِراق و عُيُونُنا لا يَسْتَرُدُّ إلّا بقرآنٍ يهدي و
سيفٍ يَنْصُرُ).

وكان رحمه الله محلّ محبة أصدقائه، وتقدير أعدائه، فالمنصفون منهم شهدوا له ومدحوه،
ولا عجب.

مضى طاهر الأثواب لم تبقى روضة *** غداة ثوى إلا اشتهد أنها قبرُ
عليك سلام الله دوماً فإنني *** رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عمرُ

اقتدى أبو مصعب بنينا محمد صلى الله عليه وسلم، واقتدى بمن مضى قبله بساداتنا؛
مُصعب وعمر وعلي وجعفر، رضي الله عنهم أجمعين، فخاض غمار الحرب مُبتسماً، فرفع
الله شأنه، وأعلى ذكره، وصار أسوة لمن بعده.

حُب الجبان النفسَ أوردته البقا * وحُب الشُّجاع الحربَ أوردته الحربُ
وما الفرق ما بين الأنام وبينه *** إذا حَذَرَ المحذور واستصعب الصعبَ**

مضى أبو مصعب عن الدنيا وقد فتح الله له أبواباً كثيرة، فأسس قاعدة للدفاع عن الدين،
ولا سترجاع فلسطين، وأخذ بثأر المسلمين، حيث أثنى في الأمريكين
حلفاء اليهود ودوّنهم، وحاربهم، وحاربهم، وحاربهم، وحاربهم، وحاربهم، وحاربهم،
وأذل كبريائهم، حتى لجأ عليهم الداني والعالي، فدخل التاريخ من
أوسع أبوابه فَشَرَفَهُ، وأخذ بيد العالم إلى صراطٍ مستقيم، وحزم وإباء، فخلدت
سيرته مع سير أعلام النبلاء.

ولا تبكين إلا ليلت غاب * شجاعاً في الحروب الشائرات
دعوني في الحروب أمت عزيزاً *** تلتها خير من حياتي**

إن أبا مصعب علّم البشرية درساً عظيماً في انتزاع الحرية، فالحرية لا تُوهب
للخائعين تحت قباب الديمقراطية، بل تُسبّغ بالبشرية من الطغاة، في زمن إستبد فيه
الطاغوت الأكبر فرعون العصر، بوش وصحبه، إلى جميع القيم والمواثيق، ولكم
في غزو العراق وسجن غوانتانامو عبرة، فأرهبوا الناس، واستدلوهم بالنار والحديد، وعاملوا
الرؤساء معاملة العبيد.

لقد جاء فرعون العصر إلى العراق لا يبالي برفض ومظاهرات البشر، الذين قالوا له: (لا
لسفك الدم الأحمر من أجل النفط الأسود)، ولكنه احتقر العالم أجمع، وتقدّم إلى العراق
مُستكبراً، مُتَغَطِراً بجنده وعتاده، مُتَصَوِّراً أن أسد الشرى قد مُسِحُوا، وأن رجال

الإسلام قد خَسُوا، بعد أن قَدَّمَ له حُكَّامُ الْعَرَبِ مِنْ مُلُوكٍ وَرُؤَسَاءِ آيَاتِ الطَّاعَةِ وَالْوَلَاءِ،
وَالْمَذَلَّةِ وَالِاسْتِخْدَاءِ، وَكُلُّ مِنْهُمْ يُحَسِسُ عَلَى رَأْسِهِ؛ مَتَى يَكُونُ دَوْرُهُ لِيُوضَعَ فِي رَمْسِهِ.

هَجَمَ الْعَدُو عَلَى الْعِرَاقِ فَجَعَلَ يَعْسِفُ بِالنَّاسِ عَسْفًا، وَ يَنْسِفُ الْقُرَى نَسْفًا، وَأَزِيرَ
الطَّائِرَاتِ قَدْ مَلَأَ الْآفَاقَ، وَصَمَّ الْأَذَانَ، وَ انْفَجَارُ الْبَارُودِ قَدْ نَشَرَ الْحُتُوفَ، وَأَزَكَمَ
الْأَنْوَفَ، وَكَانَتِ الْجِبَالُ تَهْتَرُ وَتَمِيدُ مِنْ شِدَّةِ الْقَصْفِ، فَبَلَّغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، وَلاذَ أَوَّلُو
الْبَأْسِ وَالنُّهَى بِأَحْلَاسِ بِيوتِهِمْ، وَلَمْ يَحْرُضُوا بِقَوْلٍ، وَلَمْ تَحْمِلْهُمْ أَقْدَامُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ،
وَاشْرَأَبَ بَاطِلٌ، وَنَقَضَ الْمُنَافِقُونَ الْعَهْدَ، وَخَدَعُوا فِي خَنْدَقِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ، وَصَارَ
الْمَدِينَةُ كَالْغَنَمِ الْمَنِيَّةِ فِي مَطِيرَةٍ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ.

وَفِي ظِلِّ تِلْكَ الْأَجْمَةِ الْكَثِيَّةِ، الرِّجَالُ الْعِزَّةُ، الرِّجَالُ الْعِزَّةُ، الرِّجَالُ الْعِزَّةُ، وَأَشْبَاهُ
عِلْمَاءَ وَلَا عِلْمَاءَ، وَأَشْبَاهُ رِجَالٍ وَلَا رِجَالٍ، وَفِي الظُّرُوفِ الْعَصِيَّةِ
الْمُزْلَزَلَةِ ظَهَرَ فَارِسُ الْإِسْلَامِ أَبُو مُصْعَبٍ الزُّرَيْعِيُّ.

كَمَثَلَ اللَّيْثُ مُفْتَرِمًا يَدِيهِ *** جَرِيءُ الصَّدْرِ رِثَالًا سَبِيلُ

ظَهَرَ وَمَعَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَانُوا سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَلَهُمْ سَبْعَةُ عَشَرَ جَيْشًا، فَتَوَاتَقُوا
وَتَعَاهَدُوا، وَعَاهَدُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَنْصُرُوا دِينَهُ وَيُهْلِكُوا دُونَهُ، رِجَالٌ وَرِجَالٌ قَلِيلٌ.

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ *** وَكَانَ أَلْفٌ إِنْ أَمَرَ هُنَا

وَمِنْ سَيِّقَاتِلُونَ؛ مِثْلُهُمْ فِي الْعَدَدِ أَوْ مِثْلِيهِمْ؟! كَلَّا، أَوْ سَبْعَةُ أَمْثَالِهِمْ؟! كَلَّا، إِنَّهَا أَمْوَاجُ
كَأَمْوَاجِ الْبَحْرِ مِنَ الْعِتَادِ وَجُنُودِ الشَّرِّ، وَلَكِنْ مِنْ عَظَمَةِ حَقِّ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ وَرُزْقِ التَّوْحِيدِ
تَمِيدُ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي وَلَا يَمِيدُ، فَتَرَجَّلَ فَارِسُنَا حَامِلًا الرَّايَةَ، وَعَزَمَ عَلَى الْقِتَالِ إِلَى النِّهَايَةِ،
فِيمَا يَذُوقُ مَا ذَاقَ جَعْفَرٌ أَوْ يَذُوقُ النَّصْرَ.

فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ *** وَقَالَ لَهَا مِنْ تَحْتِ أَحْصُكَ الْحَشْرُ

ثم إنني أقول لمن يتهم فارس أمتنا بأنه يقتل بعض فئات الشعب العراقي، أقول له؛ إذا جاءك من يدعي أن رجلاً فقاً عينه فترث حتى ترى المدعى عليه، فلعل المدعى قد فقاً عينه!

وهذا ما بدأ يزداد وضوحاً في الأسابيع الأخيرة، حيث تحدث النائب محمد الدائن عن حجم الظلم والتعذيب الذي يُمارس ضد المسلمين في السجون العراقية، كما تحدث كذلك من قبل قادة هيئة علماء المسلمين عن حرب إبادة يتعرض لها أبناء الإسلام في العراق

وإن أبا مصعب، عليه السلام، كانت لديه رؤية واضحة لما كان قتل على الغزاة المحتلين وعلى رأسهم الصليبيين، وأن يُجبروا من أبي إلا أن يقف يقاتل في خندق الصليبيين ضد المسلمين، بغض النظر عن مذهبه وعشيرته، فمناصرة الكفار على المسلمين، الإسلام العشرة، كما هو مقرر عند أهل العلم.

ثم إنني أقول لبوش؛ يجب عليكم تسليم جثمان البطلة لأهلها ولا تُكثروا الفرح، فالراية لم تسقط بحمد الله، وإنما انتقلت من أسدٍ إلى أسدٍ، وإسلام، وسنواصل بإذن الله قتالكم وحلفاءكم في كل مكان، وأفغانستان، والصومال والسودان، حتى نستترف أموالكم، ونقتل رجلكم، بإذن الله إلى بلادكم، كما هزمناكم من قبل بفضل الله في الصومال

كما أقول لوكيلك في الأردن؛ كفك استبداداً، فقد منعت أبا مصعب الدخول إلى موطنه حياً، فلا تحل بينه وبين ذلك الآن، وأولى الناس بالخروج من الأردن هو أنت؛ إلى الحجاز فتلك بلادك و بلاد آبائك قبل أن تُنصبَ بريطانيا جدك عبد الله الأول عميلاً لها على الأردن، وما يُخيفك من الزرقاوي عليه رحمة الله بعد أن فارق الحياة، إلا لأنك

تعلم أن جنازته إن تُرك المسلمون وشأنهم فيها فستكون بإذن الله جنازةً كبيرة، تُظهر مدى تعاطف المسلمين مع أبنائهم المجاهدين.

وفي الختام أقول؛ إن أبا مصعب عليه رحمة الله لا يشرف قبيلته ووطنه وأمته فحسب؛ بل يشرف البشرية جمعاء.

فقد جسّد لها معاني العزة والإباء، والتضحية والفداء، وإن سيرته مادةٌ قيّمةٌ لنموذجٍ مُعاصرٍ. درستُ أنما سيرته العطرة تعلم أبنائها كيف يصنع الإيمان بالله الرجال، ليقاتل كل الظلم والظالمين بحريٍّ بكل ما في يده، وروائي أن يقتبس من سيرته ما يُحيي به الأجيال. حيل القادة من فروعهم، كل شاعرٍ حرٍّ أن يقرضَ الشعرَ في هذا الصنيع من فروعهم، ولكن لا حيلةَ لغير شاعرٍ الدعوة الإسلامية المعاصرة؛ الشيخ يوسف أبو هلال.



غص الثرى بدم الأضاحي وتلهّبت سؤج الكفاح
ومن القفار الجرد تنزع نبعة الماء فيقبح
تزهو بالولية العفيدة والبطح
وتقول إن شجّ المنيح لحن للآل الأضاحي
والفوز فوز الدين حسنة الجراح
الرافضين بأن تباع ديارهم على السماح
والعائفين العيش عيش المستذل المستباح

بضع من اللحظات يهزم روعها هوج الرياح
يهوي بها حمدان مثل الصقر مقصوص الجناح
من بعد ما اقتحم الردى والقصف قد غمر النواحي

فحنوت ألثم جرحه الرعاف فانتكأت جراحي
وهمت على خدي الدموع فقلت يا روعي وراحي
هلا رحمت قلوبنا وعدلت عن هذا الرواحي

فأجابني البطل المسجى هازئاً بي باقتراحي
كفكف دموعك ليس في عبراتك الحرة ارتياحي
لأنك إن صدقت عن ما حمل سلاحي

رحم الله أبا مصعب
أن الحمد لله رب العالمين
لأنك إن صدقت عن ما حمل سلاحي



٤ جمادى الثاني
٣٠ يونيو/حزيران ٢٠٠٦ م